سنة أولى

زواج .. حب وكبزياء

ومحاولات للتطبيع !

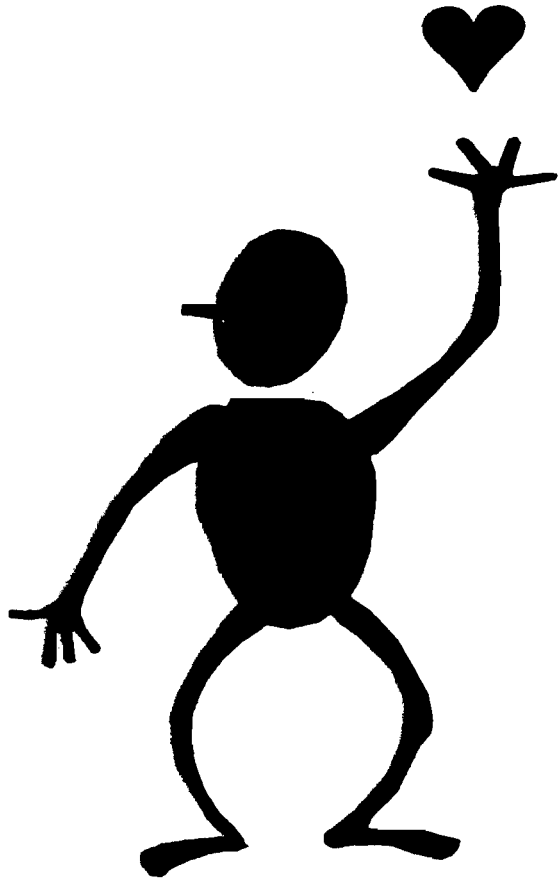

كثير من الزوجات يفشلن فى سنة أولى زواج رغم أن البداية كانت قصة حب .
علماء الاجتماع وعلم النفس يؤكدون أن هذه السنة هى أصعب فترة فى عمر الزواج فالزوج مختلف عن الزوجة فى كل شىء :
الطباع .. التفكير .. السلوك .. الأحتياجات .
والزوجة الماهرة هى التى تنجح بسرعة فى التطبيع .
وحول هذا الموضوع يقول الدكتور/ يسرى عبد المحسن أستاذ الطب النفسى والأعصاب بجامعة القاهرة :
أن محاولة تطويع كل طرف لإرادة الأخر تعد من أهم وأول الخلافات التى تقابل كل زوجين جديدين ، ويتم ذلك عن طريق الاستكشاف ، ويبدأ أيضا بمعرفة الثغرات التى يمكن أن ينفذ منها كل طرف للأخر ، ومعرفة مواطن الضعف والقوة لديه وأيضا بمحاولة استكشاف الميول والأهواء والتحركات التى قد تثير الريبة والشك واكتشاف الغموض الذى يتصور كل طرف أنه موجود لدى الطرف الآخر ..
وهكذا تتحول العلاقة الزوجية شيئا فشيئا لتصبح كالمباراة بهدف اخضاع الطرف الأخر بوسيلة أو بأخرى ليكون تابعا له وليصبح فى حالة من السيطرة والتحكم الكاملين فيه .
وهذا التحكم يكون من جانب المرأة فى صورة محاولات لأستمالة الطرف الأخر واحتوائه والهيمنه عليه عاطفيا .
وذلك لأن ملكية الزوجة لزوجها تتمثل أولا وقبل كل شىء فى استحواذها على وجدانه وعواطفه .
أما ملكية الزوج لزوجته فتتمثل فى سيطرته على تحركاتها ، فيبدأ فى الأمر والنهى والتحكم فى الدخول والخروج ، ورصد كافة تحركاتها بل وأحيانا فى الجدال حول الإنفاق ومصروف البيت .
وكل ما يهمه فى هذه المرحلة من عمر الزواج أن تكون زوجته " تحت طوعه " ولا تخالف له أمرا .

وتعتمد الفترة الأولى من عمر الزواج على ما سبقها من إعداد أثناء فترة الخطبة ، وأيضاً على نوعية الإرتباط سواء كان زواجاً تقليدياً نمطياً أم زواجاً تم بعد علاقة حب وللأسف الشديد تأتى إلى نماذج كثيرة من الأزواج والزوجات أمضوا فترات طويلة من حياتهم فى محاولات التطبيع المستمرة أو فى استمالة الطرف الأخر ليكون نسخة مكررة منه ، والنتيجة بطبيعة الحال ان يعيش الزوجان تحت سقف واحد مثل الأغراب وليس امامهما سوى هدف واحد هو العيش سوياً من أجل تربية الأبناء فقط .

وهذا ما نسميه فى علم النفس " الطلاق النفسى " .

ويضيف الدكتور/ يسرى عبد المحسن :

هناك عدة نقاط أضعها أمام كل زوجين حديثين يمكن ايجازها فى ضرورة تبادل الاحترام بين الطرفين ، وعدم رفع الكلفة بينهما على الإطلاق ، فالإسفاف والإبتذال والتراشق بالألفاظ بين الزوجين يمهد الطريق لتحول المشاعر تدريجياً من قوة وحب إلى ضعف وتباعد . واحترام الخصوصيات ضارة بالعلاقة الزوجية ..

وننصح أيضاً من خلال البرامج الموجهة للمتزوجين حديثاً بأن يعطى كل طرف للآخر إجازة زوجية .

وهذا لا يعنى ترك أحد الزوجين لمنزل الزوجية وأنما المطلوب هو تجديد النشاط مع احترام الهويات الخاصة لكل طرف .

ولأن الزوجين فى أول رحلة الحياة يفتقدان الخبرة التى لا تكتسب إلا بمرور سنوات طويلة على زواجهما ، ففى أحيان كثيرة تدور خلافاتهما حول نقطة مهمة وهى :

أيهما يعطى أكثر ؟ ..... ومن الذى يضحى من أجل الآخر ؟

الدكتورة / زينب رضوان أستاذة الفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات العربية بجامعة القاهرة تتحدث عن هذه النقطة فتقول :

ان مستقبل أى أسره يعتبر هما مشتركاً للجميع ينبغى إلا يفكر فيه عضو من أعضائها لحسابه وحده .. وانما ينبغى أن ينشغل الجميع مستقبل الأسره كلها .

والدين الإسلامى الحنيف قرر أن المرأه غير مكلفه بخدمة زوجها إلا من بـــاب حســن المعاشرة ، وحين يفهم كل زوجين هذه الحقيقة السمحه يصبحان أكثر تعاونا ويضعـــان أيديهما سويا لخدمة الأسرة ودعمها ماديا ومعنويا .

وأنا لا أؤمن بعدم معاونة الزوج لزوجته بحجة أنه يعمل خارج البيت أكثر منها ، فالآية الكريمة التى تقول : ' الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ' .

أنما المقصود بها هو القوامة الكاملة على الأسرة وعلى المرأة وإذا كنا نسعى دائما وراء تحقيق حلم السعادة الزوجية ، ومحاولة الوصول إلى زواج مستقر وسعيد فسوف نجـــد أنفسنا أمام سؤال مهم هو :

هل زواج الحب يقلل من حجم الأختلاف بين الزوجين ؟

الإجابة عند الدكتورة / سامية الساعاتى أستاذة علم الاجتماع بجامعة عيـــن شمـــس ..

تقول من الطبيعى أن تكثر الأختلافات أثناء فتره التكيف الأولى للزواج ، فالإختلافـــات واردة حتى بين الإخواه الأشقاء ، وحتى فى حالات زواج الحب فإننا لا نطمع كثيرا فى الأنسجام التام بين الزوجين ، لأنهما نتعارفا وتزوجا بعد ميلادهما بسنوات عديده ، فكان من الطبيعى أن يحمل كل منهما تراثه ، وقيمه ، وتنشئته الإجتماعيـــه معـــه ، وأيضـــا تربيته لسلم القيم فى حياته .

والعاطفه ليست وحدها المحك الرئيسى للزواج ، فمهما كانت عاليه فإن شعلتها تخمد مع مرور الأيام وبالمعايشه اليومية ..

وكل ما نريده أو نطمع إليه هو أن نقلل من حدة الاختلافات ، وهذا يتأتى من اشـــتراك الإثنين واجتماعهما على تحقيق هدف واحد هو نجاح الزواج .

والاختلافات ليست نهاية العالم ، فعلى الطرفين أن يسامح كل منهما الأخر ، ويتنـــازل من جانبه قليلا حتى يعتاد كل منهما على مرحلة مختلفة عن حياته السابقة مـــع أبويـــه وإخواته .

وأود أن أوضع نقطة مهمة ــ والكلام ملا يزال على لسان د.سامية الساعاتى ــ

نتناساها كثيراً ، وهى أن الزواج ينشىء تقاليد مشتركة ، لكنها ليست طباعاً ، فعلى كل طرف أن يقبل الطرف الآخر كما هو ــ بعيوبه ومحاسنه ــ دون محاولة تغييره التـــى حتما ستفشل .

فلو تغيرنا فسوف نصبح أناساً أخرين ، وإنما الانسجام بين الزوجين يتم على أســـاس ماقبله كل طرف فى الزواج من الطرف الآخر دون محاولات للتغيير .

ليلة الحنة .. ياتمر حنة .

فى حياة كل فتاة حلم يداعب خيالها بأن تصبح ليلة زفافها ليلة من ألف ليلة ولكن بشرط أن تسبقها ليلة ليست ككل ليلة .

إنها ليلة الحنة التى تترجم شموعها نغمات البروفة الأخيرة لأغنية ليلة العمر وكأنها ليلة الإعلان بأن حلم العمر سيتحقق غداً ويجب أن يستقبلوه بالحنة رمز الخير ولذا يحرص أهل العروسين على إقامة احتفال لهذه الليلة بكل مراسمها وطقوسها المتوارثة من زينة وفرحة أيام زمان فهى رمز التفاؤل .

ويعتقد البعض أنها سنة لما روى عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** على حرصه على طلبه من النساء بتزيين أيديهن بالحنة .

وكما روى أن امرأة أوصاها **الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام** بأن تستمر فى تخضيب " الحنة " حتى ولو بلغت سن الثمانين كما تذكر كتب التاريخ الإسلامى أن أول من تحنت هى **السيدة / هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام** لما لنبات الحنة من فوائد تعود على المرأة قد عرفها أيضاً الفراعنة وهم أكثر من أجاد فنون تزيين المراة ولما فى اعتقادهم أيضاً الفراعنة وهم أكثر من أجاد فنون تزيين المرأة ولما فى اعتقادهم أيضاً بأن الحنة رمز اتصال .

فكلها تقاليد ترمز لأهمية تحنية العروس فى الليلة السابقة للزفاف التى يعقد خلالها احتفال ضخم يحرص أهل الريف على أدق تفاصيلة بخلاف أهل المدن الذين اعتادوا إقامة هذه الليلة مرة أخرى كنوع من الموضة التى اصبحوا يجيدون التفنن فيها فنجد المدن الساحلية تقوم بزفاف الحنة التى يتم تزيينها بالزهور والشموع التى يجب أن يشتريها العريس ليحملها أصدقاؤه من منزله إلى منزل العروس فى زفة تصحبها فرقة موسيقية وفى الأغلب السمسمية وتسير وكأنها موكب يجوب شوارع المنطقة كإعلام عن ليلة زفاف العروسين فى الغد .

أما باقى المدن فنجد نفس الزفة وربما يكتفى فى بعض المناطق الشعبيـــة بقيـام أهـل العروس بدور الفرقة الموسيقية وأغانى الحنة على الطبور مع حرصها علـــى توزيـع الشموع على كل صديقات العروس لأن شموع الحنه رمز الخير ويجلب لهن الحظ فـى الايام القادمه مثل العروس . أما فى المناطق الراقيه فى المدن ويحرص أهلهاايضاً على اقامة الحفل فى منزل العروس ويلتف معها صديقاتها حول الصنيه المملوءه بالحنه على ان تكتفى بأخذ العروس قطعه صغيره من الحنه وايضاً العريس كنوع من التفائل والمنه وهناك من يستقدمن متخصصه فى الحنه السودانى التى تقوم بعمـــل اشكـال الزهـور وزخرفه اكثر دقه كنوع من الموضه .

أما الاغانى النوبيه فيحلى السهر معها فى الحنه النوبيه وتطوف الحنه ومعهم العـــروس والعريس كل المنطقه لاعلان فرحتهم فى حين يظل منزل اهل العروس مفتوحا حتـــى مطلع الفجر لكل المعازيم الذى يأتون للتهنئة .

أما الحنة فى الريف فتبدأ منذ الصباح بمجرد وصول الدايـة مـنزل العـروس لتعلـن بالزغاريد بدء الإحتفال وتقوم بعملية تزيين العروس التى ترتدى فستان " بامبة " الخاص بليلة الحنة وتقوم بخلط الحنة مع الخل والليمون لإعطاء لونها مزيدا من الثبات فى يـد وقدم العروس التى تتباهى بنقش الحنة ثم يبدأ موكب المشاركات من أهـل العروسـين وأصدقائهم وهم قادمون من منزل العريس وسط الغناء وطبول أهل القرية وكلما اقتربوا من المكان ازدادوا اشعالات ويظل الإحتفال لساعات طويلة من الليل .

ثم توزع الداية الشموع على المشاركين فى الإحتفال مقابل النقوط .

وهكذا تترجم الإحتفالات بليلة الحنة سواء فى الريف أو المدن وأن كانت لها اختلافـات طفيفة ولكن مضمون الفرحة واحد وتحقيق الحلم فى قلوب العروسـين بأمـستقبال ليلـة زفافهما برمز الإتصال والخير وخضرة المستقبل المغلفة رائحة التمر حنة.